نصر الله ومساعي مداراة الفضيحة

الكاتب : ياسر الزعاترة

التاريخ : 30 سبتمبر 2015 م

المشاهدات : 2320

لم يُطل نصر الله الغيبة، وما كان له أن يطيل، فالنعوش التي توالت من الزبداني منذ شهور، كان تحتم عليه الظهور بعد اتفاق الهدنة، مع جيش الفتح، وبالطبع لكي يهدئ من روع جمهوره الذي تعب من الثمن الباهظ الذي دفع ويدفع، وأصبح يشعر أن الزبداني التي سوّقها «السيد» كمجرد نزهة عابرة، ما لبثت أن تحولت إلى محطة استنزاف. وهكذا احتاج «السيد» لمقابلة من ثلاث ساعات كي يوصل رسائله ويطمئن جمهوره.

وفيما حاول أن يظهر الأمر على أنه انتصار بالحديث عن كثرة المسلحين في الزبداني، مع التقليل من أعداد «شهداء الواجب» كما يسميهم حزبه، لم ينجح في تغيير مزاج الهزيمة الذي ينطوي عليه الاتفاق، ليس لأن مسلحي الزبداني هم بضع مئات فقط محاصرون منذ شهور، بل أيضا لأن الاتفاق كان ينطوي على انتصار للثوار إذا أخذنا في الاعتبار الخلل الفادح في ميزان القوى بينهم وبين من يملكون الطيران والقوة التدميرية التي جعلت الزبداني مجرد أطلال.

وكان من الطبيعي أن يعرّج على موضوع التدخل الروسي الذي يستحوذ على اهتمام السياسيين ووسائل الإعلام، وهنا سعى بكل ما أوتي من قوة لكي يتجاوز معضلة الدور الإسرائيلي في القصة، واكتفى بالقول إن إسرائيل غير راضية عن التدخل، من دون أن يقول لنا لماذا خرج نتنياهو في غاية الرضا من لقائه مع بوتين، ولماذا تم ترتيب لجنة تنسيق عسكرية وأمنية بين الطرفين؟!

إنها الفضيحة في ذورة تجلياتها بعد أن أعلن نتنياهو بالفم الملآن أنه يلتقي مع الروس على ضرورة بقاء بشار الأسد، من دون أن يقول بالطبع إنه يفضل بقاءه ضعيفا منهكا، وبمرجعية إيرانية جديدة متصالحة مع الغرب، على خيارات أخرى غير مضمونة.

إن هذا اللقاء بين روسيا ونتنياهو وإيران، وبالضرورة اتباعها على بقاء بشار ليس من النوع الذي يسهل تغطيته بفذلكة الكلام، فقد سقط تماما شعار المقاومة والممانعة، وبزرت دولة المذهب، وبرز حزب الله كأداة للنفوذ الإيراني لا أكثر ولا أقل.

أليس يعلن أن مرجعيته تتمثل في الولي الفقيه الذي يرسله أنى يشاء، حتى إن أحد قتلى حزب الله قد جاء من العراق مؤخرا، ولا يُستبعد أن نسمع عن آخرين قادمين من اليمن، مع أن ذلك سيغطى بطبيعة الحال عبر سوريا.

لأجل تغطية هذه التبعية، وهذا الدور المفضوح تعب نصر الله، وهو يتحدث عن استقلالية قرار حزبه، وأنه يصدر عن مجلسه الشوري، فيما الكل يعرف أن ذلك محض هراء، وأن ما يقرره الولي الفقيه، ومندوبه قاسم سليماني هو الذي يمضي، ولو أجمع مجلس الشورى على عكسه تماما.

في السياق الروسي، برز التناقض الفاضح في تنظير نصر الله، فهو يعتبر تدخل التحالف العربي في اليمن غزوا، رغم أنه جاء بدعوة من حاكم منتخب بعد ثورة شعبية، بينما يقاتل أصحابه في اليمن إلى جانب الطاغية الذي ثار عليه الشعب.

نعم يعتبر ذلك غزوا، بينما يعتبر أن التدخل الروسي في سوريا أمرا عاديا ويستحق الترحيب، رغم أنه يأتي بدعوة من حاكم يعلم نصر الله كيف جيء به إلى السلطة عبر مؤسسة أمنية وعسكرية طائفية، حين تم تغيير الدستور من أجله في خمس

دقائق لا أكثر.

لقد قلنا مرارا إن اليمن كان ذروة الفضيحة للتحالف الإيراني، ولا إضافة هنا، لكن نصر الله الذي يعلم حجم التراجعات التي أصابت أصحابه من قطاع الطرق في اليمن، ذهب يبرر ذلك بالتفوق الجوي، لكأن صاحبه بشار يتفوق في الميدان الأرضي، وينسى بالمقابل أن على الأرض يمنيين يقاتلون الغزاة الذين هبطوا من صعدة بمسلسل من الأكاذيب، ومعهم مقاتلون يتبعون طاغية فاسدا ثار عليه الشعب.

لا حاجة للحديث عن مشاركته في لطمية حادث منى، أسوة بأسياده في طهران، ولا حديثه عن الشأن اللبناني الداخلي المليء بالأكاذيب والغطرسة، والذي كاد يجعل من ميشال عون وليا من أولياء الله، فكل ذلك صار عاديا، ومن يتخذ المسار الخاطئ، فلا مجال أمامه سوى تسويقه بالأكاذيب.

لم تعد لنصر الله أية مصداقية في أوساط غالبية الأمة، وهو كلما ظهر تزداد كراهيته بين أبنائها، لكنه يظهر تباعا لأن لديه جمهورا بحاجة لأن يقنعه بجدوى هذا العبث الذي يمارسه هنا وهناك، وبأنه يستحق الثمن الباهظ الذي يُدفع من أرواح أبناء الطائفة في لبنان، دفاعا عن مشروع توسع مجنون يركض خلفه محافظو إيران بلا توقف، إلى الآن على الأقل.

العرب القطرية

المصادر: